المظهر الصّرفيّ في تعريف المدخل القاموسيّ وأثره في بنية النّصّ القاموسيّ

منصور الشّتوي

جمعيّة المعجميّة العربيّة
وحدة البحث مفردات العربية بين المعجم القاموس
جامعة منّوبة - تونس

الملخّص

يشمل المظهر الصرفيّ في النصّ القاموسيّ ثلاثة عناصر هي : (1) الانتماء المقوليّ المعجميّ أي الانتماء إلى مقولة الاسم أو مقولة الصفة أو مقولة الفعل أو مقولة الظرف أو مقولة الأداة؛ (2) التأصيل؛ (3) المقولة التصريفيّة وخاصّة مقولتي الجنس والعدد. وتعدّ هذه العناصر مكوّنات أساسيّة ضمن التعريف اللغويّ للمداخل القاموسيّة. وإذن فإنّ المظهر الصرفيّ مكوّن بنيويّ من مكوّنات النصّ القاموسيّ لأنّه من المعلومات اللغويّة الضروريّة التي يقدّمها واضع القاموس حول المداخل التي يريد تعريفها. وقد درسنا هذه المسألة ضمن هذا البحث وانتهينا إلى ضرورة استكمال بنية النصّ القاموسيّ بإدراج المظهر الصرفيّ ضمنه. ذلك أنّ التأليف القاموسيّ هو امتداد للنظريّة القاموسيّة والنظريّة القاموسيّة نفسها امتداد لنظريّة المعجم.

Résumé

L'aspect morphologique, dans l'article du dictionnaire, comprend trois éléments : (1) l'appartenance catégorielle lexicale, c'est-à-dire l'appartenance à la catégorie des noms, des adjectifs, des verbes, des adverbes ou des particules; (2) l'étymologie ; (3) la catégorie flexionnelle, c'est-à-dire le genre et le nombre. Ces trois éléments sont des constituants nécessaires de la définition linguistique typique des entrées dictionnairiques. L'aspect morphologique est, donc, un constituant structural de l'article du dictionnaire parce qu'il est l'une des informations que le lexicographe donne sur l'unité lexicale.

Dans cet article, nous avons étudié la présence de cet aspect dans les dictionnaires. Nous avons trouvé que l'aspect morphologique doit figurer systématiquement dans l'article du dictionnaire. Généralement, élaborer un dictionnaire nécessite une base théorique lexicographique qui, elle-même, nécessite une base théorique lexicologique.

Abstract

The morphological aspect in the article dictionary comprises three elements: (1) lexical category belonging (nouns, adjectives, verbs, adverbs and particles); (2) etymology ; (3) inflectional category (gender and number). These three elements are the necessary components of typical linguistic definition of dictionary entries. The morphological aspect is, then, a structural component of the article dictionary because it is one of the set of information which the lexicographer gives about the lexical item.

In the present paper, we have studied the presence of this aspect in dictionaries. We have found that the morphological aspect must appear systematically in the article dictionary. Generally, elaborating a dictionary requires a theoretical lexicograpical basis which, itself, requires a theoretical lexicological basis.

1. مدخل : في اكتمال بنية النصّ القاموسيّ

1.1. لم تعد القاموسيّة (Lexicography/ Lexicographie)، بفضل النتائج العلميّة المعجميّة اللسانيّة، مجرّد صناعة عمليّة بل أصبحت نظريّة علميّة لسانيّة يسعى واضعو القواميس إلى تطبيق نتائجها ومبادئها وقواعدها. وقد أنتج هذا التطوّر العلميّ خطابا هو الخطاب القاموسيّ الواصف. وتُعنى القاموسيّة الواصفة[1] (Meta-lexicography/ Meta-lexicographie) بدراسة التأليف القاموسيّ في مرحلتي الجمع والوضع. فتدرس في المرحلة الأولى، أي الجمع، المصادر التي تُجْمع منها الوحدات المعجميّة والمستويات اللغويّة التي تصنّف بحسبها تلك الوحدات. وأمّا في مرحلة الوضع فتدرس القاموسيّة الواصفة ترتيب المداخل القاموسيّة وتعريفها. فهي إذن تُعنى ببنية القاموس من حيث الشكل والمحتوى. وفي هذا الإطار تُصبح بنية النصّ القاموسيّ خاضعة لشروط ضروريّة حتّى يكون هذا النصّ نصّا قاموسيّا مؤدّيا الوظيفة المنتظرة من تأليفه.

2.1. وليست شروط بَنْيَنة النصّ القاموسيّ إلاّ امتدادا للنظريّة المعجميّة ذاتها. ذلك أنّ القاموسَ امتداد للمعجم والنظريّةَ القاموسيّةَ، ذاتَها، امتداد لنظريّة المعجم. ومن ثمّ فإنّ مؤلّف القاموس إذ يرتّب المداخل القاموسيّة ويعرّفها إنّما يخضع في عمله ذاك لنتائج البحث المعجميّ والتي تتلخّص في خصائص الوحدة المعجميّة ذاتها. ومن هذا المنطلق يكون التعريف القاموسيّ[2] تقديما لمعلومات شكليّة ودلاليّة حول الوحدة المعجميّة التي تصبح في القاموس مدخلا مرتّبا ترتيبا مخصوصا ومعرّفا تعريفا متميّزا شكليّا ودلاليّا. يقول "غوز" (Gouws) "يقوم النصّ القاموسيّ المثاليّ على مكوّنين أساسيّين هما وصف الشكل ووصف الدلالة"[3].

ولمّا كانت الوحدة المعجميّة كيانا لغويّا مجرّدا معقّدا متفرّدا[4] تشترك في تكوينه وفي إكسابه خصيصة التفرّد مكوّناتٌ وعواملُ هي الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأليف الصوتيّ والبنية الصرفيّة والدلالة المعجميّة فإنّ التعريف

القاموسيّ يشتمل، ضرورةً، على معلومات عن تلك العوامل والمكوّنات لأنّ نصّ التعريف وصفٌ لغويّ لوحدات المعجم.

3.1. نستنتج ممّا تقدّم أنّ بنية نصّ التعريف القاموسيّ قائمة على مكوّنات شكليّة ومكوّنات دلاليّة. وقد صاغ باحثون قاموسيّون[5] هذه المكوّنات الشكليّة والدلاليّة في عدد من العناصر بلغ مجملها ثلاثة عشر عنصرا منها الضروريّ ومنها المساعد غير الضروريّ. ويمكن أن نجمع تلك المكوّنات في اللوحة التالية :

مكوّنات ضروريّة		مكوّنات مساعدة
عناصر شكليّة	**عناصر دلاليّة**	
الكتابة الصوتيّة	المعنى/ التفسير	التأريخ
الانتماء المقوليّ المعجميّ	السياقات العامّة التي يرد فيها المدخل	الإحالة إلى مداخل أخرى متعالقة مع المدخل
التأصيل	الاستعمالات المجازيّة للمدخل	
مقولة العدد	الشواهد والأمثلة	إدراج مداخل فرعيّة تحت المدخل
مقولة الجنس	السمة الدلاليّة الدالّة على علاقة التضمّن	

وتعنينا في بحثنا هذا العناصر الشكليّة. ويمكن، كما يبدو من اللوحة، أن نصنّفها إلى عناصر شكليّة صوتيّة وعناصر شكليّة صرفيّة. ذلك أنّ الوجه الدالّيّ من الوحدة المعجميّة يكوّنه التأليف الصوتيّ والبنية الصرفيّة. فأمّا الصنف الأوّل، أي صنف العناصر الشكليّة الصوتيّة، فتمثّله الكتابة الصوتيّة وأمّا صنف العناصر الشكليّة الصرفيّة فتمثّله عناصر أربعة هي الانتماء

المقوليّ المعجميّ والتأصيل ومقولة العدد ومقولة الجنس. وإذن فإنّ المظهر الصرفيّ في التعريف القاموسيّ يتعلّق بإبراز عامل أساسيّ يُكسب الوحدة المعجميّة تفرّدها. وهذا ما يجعل المظهر الصرفيّ مكوّنا ضروريّا من مكوّنات النصّ القاموسيّ[6].

2. المظهر الصرفيّ مكوّنا بنيويّا في النصّ القاموسيّ

1.2. تقوم المكوّنات الشكليّة في النصّ القاموسيّ، إذن، على مظهرين : (1) المظهر الصوتيّ، وتمثّله الكتابة الصوتيّة؛ (2) المظهر الصرفيّ وتؤلّفه عناصر أربعة هي الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأصيل ومقولة العدد ومقولة الجنس. وينتمي العنصران الأوّل والثاني أي الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأصيل إلى الصرف المعجميّ وهو من مكوّنات نظريّة المعجم وينتمي العنصران الثاني والثالث أي مقولة العدد ومقولة الجنس إلى التصريف وهو من مكوّنات النظريّة النحويّة.

والانتماء المقوليّ المعجميّ هو أن تنتمي الوحدة المعجميّة إلى إحدى المقولات المعجميّة الخمس أي الاسم والفعل والصفة والظرف والأداة. وللبنية الصرفيّة وظيفة تمييزيّة مهمّة في مَقْوَلة المفردات مَقْوَلة شكليّة. فإنّ البنى الصرفيّة هي جداول نظريّة تمكّن من تجميع الوحدات المندرجة ضمنها في مجاميع تربط بين عناصرها الخصائص الصرفيّة المشتركة.

وأمّا التأصيل (étymologie) فيعود إلى النظر في الأصول التي تتولّد منها الوحدات المعجميّة. وهذه الأصول هي إمّا أصول افتراضيّة تمثّلها الجذور في اللغات ذات البنى الصرفيّة غير السلسليّة مثل العربيّة وسائر اللغات الساميّة وتمثّلها الأسس (radicaux) في اللغات ذات البنى الصرفيّة السلسليّة مثل الفرنسيّة وسائر اللغات الهنديّة الأوروبيّة، وإمّا أصول جذعيّة تمثّلها الجذوع أي المفردات القائمة في الاستعمال فهي إذن إمّا أصول اسميّة وإمّا أصول فعليّة وإمّا أصول وصفيّة وإمّا أصول ظرفيّة وإمّا أصول أدويّة.

وتختلف المقولات المعجميّة في ما بينها من حيث التوليد منها. فالأسماء والأفعال والصفات هي أكثر المقولات استعمالا في التوليد الصرفيّ. وأمّا مقولة العدد فتتمثّل في المفرد والمثنّى والجمع. وتتمثّل مقولة الجنس في المذكّر والمؤنّث والمحايد (neutre). والمحايد خاصّ ببعض اللغات دون غيرها.

2.2. وإذن فإنّ المظهر الصرفيّ مكوّن ضروريّ من مكوّنات نصّ التعريف القاموسيّ. ذلك أنّ المعلومات الصرفيّة معلومات لغويّة شكليّة تمييزيّة تسهم في تبيان خصائص المدخل القاموسيّ أي الوحدة المعجميّة المراد تعريفها. ولـمّا كانت الوحدة المعجميّة كيانا متفرّدا معقّدا مجرّدا تكتسب خاصّيّة التفرّد من عوامل أربعة هي الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأليف الصوتيّ والبنية الصرفيّة والدلالة المعجميّة، فإنّ المظهر الصرفيّ في التعريف القاموسيّ يصبح مكوّنا بنيويّا ضمن النصّ القاموسيّ. ذلك أنّ ما يجعل النصّ القاموسيّ بنية معقّدة هو كونه امتدادا لتعريف تلك الخصائص المعقّدة المترابطة.

ويعنينا في هذا البحث أن نختبر مدى بروز هذا المظهر الصرفيّ من حيث هو مكوّن بنيويّ ضمن النصّ القاموسيّ. وسنمثّل لذلك بنماذج مستخرجة من قاموس "المعجم الوسيط" ومن قاموس روبير الصغير الالكترونيّ (Le Petit Robert Électronique).

وقد اخترنا "المعجم الوسيط" لأنّه عمل جماعيّ صادر عن مؤسّسة علميّة عتيدة هي مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة وقد استغرق إعداد طبعته الأولى عشرين سنة وروجع بعد ذلك مرّتين فصدرت له طبعتان ثانية وثالثة. والطبعة الثالثة الصادرة سنة 1986 هي التي اعتمدناها في بحثنا هذا. وأمّا "روبير الصغير الالكترونيّ" فقد اخترناه لأنّه عمل فريق من المختصّين في الدراسات المعجميّة والقاموسيّة والدراسات اللسانيّة عامّة. وقد أشرف عليه عالمان أسهما إسهاما مهمّا في تطوير الدراسات القاموسيّة هما "آلان راي" (Alain Rey) و"جوزيت راي - دبوف" (Josette Rey - Debove). وقد اعتمدنا في بحثنا على نسخة القاموس الالكترونيّة الصادرة سنة 2001.

3. المظهر الصرفيّ في تعريف المداخل القاموسيّة في المعجم الوسيط

1.3. الملاحظ هو أنّ مؤلّفي "الوسيط" لم يلتزموا منهجا واضحا دقيقا في تعريف المداخل القاموسيّة عامّة. وإذا خصّصنا قلنا إنّهم لم يعتمدوا منهجا مضبوطا في ما تعلّق بإبراز المظهر الصرفيّ في التعريف اللغويّ. ذلك أنّ الانتماء المقوليّ المعجميّ غير منتظم عندهم. فحينا يُذكر وحينا يُسكت عنه. ومن الحالات التي يُذكر فيها الانتماء المقوليّ المعجميّ :

- الباء : وهو من حروف المعاني؛
- البَــرُّ : اسم من أسماء الله الحسنى؛
- الكاف : تكون جارّة [من حروف المعاني]؛ - ضميـر.

2.3. وأمّا التأصيل فيُذكر فيه المدخل الفعليّ خاصّة ومشتقّاته. وفي بعض الأحيان يُذكر الفعل أصلا اشتقاقيّا وأحيانا أخرى يُذكر الاسم أو الصفة. على أنّ الغالب هو ذكر الأصل الفعليّ أوّلا. وأمثلته كثيرة ومنها: "بَجَرَ يَبْجُرُ بَجَرًا عن الشيء : استرخى وتثاقل، فهو بَجِر وباجر وأبجرُ وهي بجراء، (ج) بُجْرٌ وبُجرانٌ".

3.3. لكنّ مقولتي العدد والجنس لا تردان بانتظام وأحيانا تُذكران تابعتين لمداخل فرعيّة. ومن أمثلة ذلك ما ورد في المثال السابق "بَجراء (ج) بُجْر وبُجْران". وأحيانا يعرّف المدخل إذا كان مؤنّثا في مثل قولهم: "البجْراء: مؤنّث الأبجر" و"الباحِرة: مؤنّث الباحر" [والباحر هو الأحمق أو الفضوليّ أو الكذّاب أو شديد الحمرة].

4.3. ولئن كان إيراد مقولتي العدد والجنس مرتبطا بما كان يثير إشكالا، إذ لا يُذكر في التعريف إلاّ ما يُحتاج إليه، فإنّ الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأصيل خصيصتان معجميّتان ثابتتان يُحتاج إليهما دائما في تعريف المدخل القاموسيّ. ورغم ذلك لا يتواتر إيراد تينك المعلومتين الصرفيّتين المعجميّتين. وهذا ما جعلنا نحكم بأنّ في منهج تأليف "الوسيط" اضطرابا.

4. المظهر الصرفيّ في تعريف المداخل القاموسيّة في روبير الصغير الإلكترونيّ

يقوم التأليف القاموسيّ في قاموس روبير الصغير الالكترونيّ على منهج واضح دقيق يعكس وعيا نظريّا معجميّا وقاموسيّا. ذلك أنّ التعريف اللغويّ بمكوّناته ثابت. ولذلك فإنّ النصّ القاموسيّ ذو بنية متماسكة من التعريف الشكليّ إلى التعريف الدلاليّ.

ويتجلّى هذا الوضوح المنهجيّ في إثبات المظهر الصرفيّ من حيث الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأصيل ومقولتا العدد والجنس وإن كان بين العنصرين الصرفيّين المعجميّين والعنصرين التصريفيّين اختلافا من حيث درجة الورود.

فإنّ الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأصيل عنصران ثابتان. وأمّا مقولتا العدد والجنس فورودهما غير منتظم. ويعود ذلك إلى أنّ العنصرين الأوّل والثاني عنصران معجميّان ملتصقان بالوحدة المعجميّة التصاقا "ماهويّا" وأمّا العنصران الثاني والثالث أي مقولة العدد ومقولة الجنس فعنصران تصريفيّان يطرآن على المفردة في درج الكلام.

وإضافة إلى ذلك فالمقولتان التصريفيّتان لا تُذكران إلاّ إذا كان ذكرهما ضروريّا وهو لا يكون ضروريّا إلاّ إذا أزال لبسا. ونريد أن نمثّل لهذه الملاحظات المنهجيّة باللوحة التالية :

المدخل	الانتماء المقوليّ المعجميّ	التأصيل	مقولة الجنس	مقولة العدد
à	prép.	lat. ad		
abasourdi	adj.	abasourdir		
bactérie	n.	lat. bacterium gr. bactêrion	f.	
balance	n.	lat. pop. bilancia (bis «deux fois», lanx «plateaux»)	f.	
bovidés	n.	lat. bovis	m.	pl.
ployer	v.	lat. plicare		

■ **الرمــوز :**

أداة جرّ : prép.: [préposition]

لاتينيّة عاميّة : lat. pop.: [latin populaire]

صفة : adj.: [adjectif]

اسم : n.: [nom]

فعل : v.: [verbe]

لاتينيّة : lat. : [latin]

يونانيّة : gr.: [grecque]

مؤنّث : f.: [féminin]

مذكّر : m.: [masculin]

جمع : pl.: [pluriel]

فالمُلاحظ في اللوحة السابقة أنّ عنصري الانتماء المقوليّ المعجميّ والتأصيل ثابتان في المداخل الستّة المعرّفة. ويليهما عنصر "مقولة الجنس" إذ ذُكر مع ثلاثة مداخل هي "bactérie" [f.] و"balance" [f.]. و"bovidés" [m.].

وأمّا مقولة العدد [pl.] فلم ترد إلاّ مع مدخل واحد هو "bovidés".

وهذه الملاحظات تدعم ما ذهبنا إليه من الوضوح المنهجيّ في قاموس روبير الصغير الالكترونيّ. وهذا راجع إلى كون هذا القاموس لم يكن من تأليف هواة وإنّما كان من تأليف فريق عمل علميّ يستثمر نتائج النظريّة القاموسيّة التي تمثّل هي نفسها امتدادا لنظريّة المعجم إذ القاموس ذاته امتداد للمعجم.

خلاصة

حلّلنا في هذا البحث قضيّة قاموسيّة منهجيّة هي المظهر الصرفيّ في تعريف المدخل القاموسيّ وأثره في بنية النصّ القاموسيّ. وقد انطلقنا من الخصائص المنهجيّة التي تُمكّن من بَنْيَنة النصّ القاموسيّ عامّة ونصّ التعريف على وجه التخصيص. ذلك أنّ نصّ التعريف هو نصّ يقدّم فيه واضع القاموس معلومات ضروريّة وأخرى مساعدة إلى المستعمِل. ومن هذا المنطلق حلّلنا بعض العيّنات من قاموس عربيّ حديث وقاموس فرنسيّ.

وقد انتهينا من التحليل إلى أنّ في القاموس العربيّ اضطرابا منهجيّا برز في منزلة المظهر الصرفيّ في نصّ التعريف. ذلك أنّ التعريف عامّة يشكو اضطرابا لأنّه ليس قائما على أسس نظريّة واضحة. إذ إنّ المظهر الصرفيّ مكوّن بنيويّ ضروريّ ضمن النصّ القاموسيّ.

ومن ثمّ فإنّ استيفاء عناصر النصّ القاموسيّ يستوجب إدراج المظهر الصرفيّ ضمن التعريف. ولمّا كان القاموس امتدادا للمعجم والنظريّة القاموسيّة امتدادا لنظريّة المعجم فإنّ المعلومات اللغويّة حول خصائص الوحدة المعجميّة التي تصبح في القاموس مدخلا قاموسيّا تصبح عناصر ضروريّة ضمن نصّ التعريف.

الإحـالات

1- يُنظر حول القاموسيّة الواصفة مثلا :

Paul Bogaards, 2003. "Uses and Users of Dictionaries". In: Piet van Sterkenburg (Ed.), 2003. A Practical Guide to Lexicography. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

2- يُنظر في التعريف القاموسيّ مثلا :

Jean et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. Paris: Librairie Larousse. pp. 39- 48; R. Gouws, 2003. "Types of Articles". In: Piet van Sterkenburg (Ed.), 2003. A Practical Guide to Lexicography. pp. 34 - 43; B. T. Sue Atkins and M. Rundell, 2008. The Oxford Guide to Practical Lexicography. The Oxford university press. pp. 205 - 208.

إبراهيم ابن مراد، من إشكالات التعريف في المعجم الحديث، ص ص 192-193.

3- «A typical dictionary article consists of a comment on form and a comment on semantics as its two major components ». R. Gouws, 2003. "Types of Articles". p. 35.

4- يُنظر حول خصيصة التفرّد في الوحدة المعجميّة :

J-C. Milner, 1989. Introduction à une science du langage. Paris : éd. Du Seuil. pp. 324 - 339.

إبراهيم ابن مراد، مقدّمة لنظريّة المعجم، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، 1997، ص ص 106-114. ويختلف الأستاذ ابن مراد عن ملنار بإضافة البنية الصرفيّة إلى المكوّنات التي تكسب الوحدة المعجميّة خصيصة التفرّد.

5- يُنظر في ذلك مثلا :

Jean et Claude Dubois, 1971. Introduction à la lexicographie: le dictionnaire. pp. 39- 48.

إبراهيم ابن مراد، من إشكالات التعريف في المعجم الحديث، ص ص 192-193.

6- يُنظر حول المظهر الصرفيّ في النصّ القاموسيّ مثلا :

J. De Caluwe and A. Van Santen, 2003. "Phonological, Morphological and Syntactic Specifications in Monolingual Dictionaries". In: Piet van Sterkenburg (Ed.), 2003. A Practical Guide to Lexicography. pp. 73- 77; J. De Caluwe and J. Taeldeman, 2003. "Morphology in Dictionaries". In : Pit van Sterkenberg, 2003. A Practical Guide to Lexicography. pp. 114 -126.